

Bible Study

The Epistle of St. James

رسالة القديس يعقوب الرسول

Fr. Jacob Nadian
St. Bishoy Coptic Orthodox Church of Toronto
Stouffville, ON
Canada

Historical Background

Author:

“James, a bondservant of God and of the Lord Jesus Christ” (1:1).

يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح

He was one of the twelve disciples.
Also known as James the just, James the less

- كان احد التلاميذ الاثني عشر.
- ومن ألقابه: يعقوب البار، يعقوب الصغير

Historical Background

Also known as James the son of Alphaeus:

“And when He had called His twelve disciples to Him... James the son of Zebedee... James the son of Alphaeus...”
(Matthew 10:1-3)

ومن ألقابه أيضاً: يعقوب ابن حلفى.
"ثم دعا تلاميذه الاثنى عشر... يعقوب بن زبدي ... يعقوب بن حلفى" (متى 10 : 1 - 3)

Historical Background

Also known as James the brother of The Lord:

“Then after three years I went up to Jerusalem to see Peter, and remained with him fifteen days. But I saw none of the other apostles except James, the Lord's brother”
(Galatians 1:18-19)

ومن ألقابه أيضاً: يعقوب أخو الرب.
"ثم بعد ثلاث سنين صعدت الى اورشليم لأتعرف ببطرس فمكثت عنده خمسة عشر يوماً. و لكنني لم ار غيره من الرسل الا يعقوب اخا الرب" (غلاطية 1 : 18 - 19)

Historical Background

St. James:

Was the first Bishop of Jerusalem where he presided over the Jerusalem Council:

"Then all the multitude kept silent and listened to Barnabas and Paul declaring how many miracles and wonders God had worked through them among the Gentiles. And after they had become silent, James answered, saying: Men and brethren, listen to me... Therefore, judge that we should not trouble those from among the Gentiles who are turning to God, but that we write to them to abstain from things polluted by idols, from sexual immorality, from things strangled, and from blood" (Acts 15:12-20)

Historical Background

القديس يعقوب الرسول:

كان أول أسقف لأورشليم ورئيس أول مجمع مسكوني عقد سنة 50 ميلادية:

"فسكت الجمهور كله وكانوا يسمعون برنابا وبولس يحدثان بجميع ما صنع الله من الآيات والعجائب في الامم بواسطتهم. وعندما سكتا أجاب يعقوب قائلاً: أيها الرجال الاخوة اسمعوني... لذلك أنا أرى ان لا يثقل على الراجعين الى الله من الامم... بل يرسل اليهم ان يمتنعوا عن نجاسات الاصنام والزنا والمخنوق والدم" (أعمال 15: 12 – 20)

Historical Background

The Lord Jesus Christ appeared to St. James after His resurrection:

“After that He was seen by James, then by all the apostles” (1 Corinthians 15:7)

"وبعد ذلك ظهر ليعقوب ثم للرسل اجمعين" (1 كورنثوس 15 : 7)

Historical Background

The Epistle was written around 55-60 A.D.

Recipients of the Epistle:

“James, a bondservant of God and of the Lord Jesus Christ, to the twelve tribes which are scattered abroad” (James 1: 1)

"يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح يهدي السلام الى الاثني عشر سبطاً الذين في الشتات" (يعقوب 1 : 1)

Thus the epistle is not addressed to a particular church or geographical region.

The Epistle of St. James

Setting:

The people James addresses are experiencing various trials:

1. Persecution, deception (Chapter 1) الاضطهاد والخداع
2. Economical injustice and poverty (Chapters 1, 2 and 5) الفقر وعدم المساواة
3. Apostasy (faith renunciation or denial) (Chapters 1 and 5) انكار ورفض الايمان
4. And... divisions in the Church (Chapters 3 and 4) الاتقسامات داخل الكنيسة

The Epistle of St. James

In response to these trials, people are tempted by:

Depression over being snubbed and persecuted by the Jews (Chapters 1 and 5).

تشجيع المسيحيين لاحتمال الضيق الذي يعانون منه من اليهود، والكشف عن مفهوم التجارب على ضوء صليب الرب المتألم.

Anger at having their good will being taken advantage of (Chapters 1)

تشجيعهم على الثبات في الإيمان بالرب إيماناً عملياً بالرغم من سوء استغلال الآخرين لحسن نية المسيحيين.

The Epistle of St. James

In response to these trials, people are tempted by:

Bitterness over being so poor when godless Jews were so rich (Chapter 2).

الألم بسبب الفقر والاحتياج علي الرغم من أن اليهود الجاحدين للإيمان بالرب يسوع يعيشون في ترف وغي.

Impatience over the delay in the return of The Lord Jesus Christ (Chapter 5).

عدم الصبر لتأخر السيد المسيح في مجيئه

The Epistle of St. James

They are overwhelmed most by the sin of hypocrisy- the split between profession and practice, between faith and works which is manifested in distrust, dissension (conflict, opposition, etc.) and disagreements.

توضيح مفهوم الإيمان الحي، وارتباطه بالأعمال. إظهار خطورة بعض الخطايا التي يظنها البعض تافهة مثل الرياء والمعارضة للكنيسة... الخ

The Epistle of St. James

هل يوجد تناقض بينها وبين رسائل القديس بولس؟

ظن البعض بسبب سطحيتهم في تفهم كلمة الله أنه يوجد تناقض في الفكر بين ما ورد في هذه الرسالة وما نادى به القديس بولس خاصة رسالته إلى أهل رومية، ظانين أن القديس يعقوب لا يبالي بالإيمان والقديس بولس لا يبالي بالأعمال، لكن من يدرس الرسائل يجد الآتي:

1. عدم وجود تعارض في الفكر بين الرسولين، خاصة وإن كليهما كانا على اتفاق في المجمع الأول الذي رأسه يعقوب البار (أعمال 15).

The Epistle of St. James

هل يوجد تناقض بينها وبين رسائل القديس بولس؟

2. أن القديس يعقوب يُحدِّث أناساً مؤمنين انحرف بعضهم عن السلوك في النور بدعوى أن الإيمان وحده قادر أن يبرر ولا حاجة للأعمال، أما القديس بولس فهو كرسول للأمم واجه جماعة من الذين كانوا أصلاً يهوداً نادوا بضرورة تهوّد الأمم واختنائهم جسدياً، متكلين على أعمال الطقس اليهودي في ذاتها إنها تبرر الإنسان. هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الذين كانوا أصلاً أمماً اتكلوا على أعمالهم قبل الإيمان لتبريرهم، لهذا لا نعجب إذ ركز القديس يعقوب على الأعمال، وركز القديس بولس على الإيمان، رافضاً الاتكال على أعمال الطقس اليهودي في ذاته وأعمال البر الذاتي.

The Epistle of St. James

هل يوجد تناقض بينها وبين رسائل القديس بولس؟

3. يتفق القديس بولس مع القديس يعقوب في ضرورة الأعمال للتبرير، ولكن أية أعمال؟ الأعمال المؤسسة على استحقاقات دم السيد المسيح وليست أعمال البرّ الذاتي، ويؤكد ذلك بقوله:

"إن كان لي كل الإيمان حتى أنقل الجبال ولكن ليس لي محبة فلست شيئاً" (1 كورنثوس 13 : 2)

إن الإيمان بدون المحبة ليس بشيء فلا يبرر، وما هي المحبة إلا كما عرّفها القديس بولس في نفس الأصحاح أنها أعمال محبة عملية "تتأتى وترفق. لا تحسد الخ "

ولا غرابة إن رأينا القديس بولس الذي ركّز على الإيمان يؤكد أن المحبة أعظم من الإيمان (1 كورنثوس 13 : 13).

The Epistle of St. James

هل يوجد تناقض بينها وبين رسائل القديس بولس؟

4. لا يقف القديس بولس عند ضرورة الأعمال، بل يؤكد أن الأعمال الشريرة تهلك الإنسان حتى ولو كان مؤمناً.

5. لا يتجاهل القديس يعقوب الإيمان، بل كما سنرى يربط الأعمال بالإيمان، والإيمان بالأعمال بلا انفصال ولا تمييز.

"وإنما ان كان احدكم تعوزه حكمة، فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء ولا يعير فسيعطى له. ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة، لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح و تدفعه. فلا يظن ذلك الانسان انه ينال شيئاً من عند الرب" (يعقوب 1 : 5 – 7)

"وصلاة الإيمان تشفي المريض والرب يقيمه وإن كان قد فعل خطية تغفر له" (يعقوب 5 : 15)

Outlines of the Epistle

Chapter 1: Harmony of faith and works

- This chapter addresses faith (1:2-18) and works (1:19-27). الإيمان والتجارب
- Trials and endurance (1:2-5). التجارب والاحتمال
- The issue is not trials per se, but our response to them. Trials help increase faith (1:3). ولكن النقطة هنا ليست التجارب التي تأتي علينا ولكن كيف نتعامل معها
- The godly reaction to trials is joy, patience and firmness (1:3-4). هنا يأتي الصبر والثبات والفرح

Outlines of the Epistle

Chapter 1

- The importance of wisdom in trials (1:5-11). Wisdom is a gift given to those who ask God in faith (1:5-6).
- St. James talks about the poor and the rich, and talks about the worthlessness of riches.
- Let no one say when he is tempted, I am tempted by God, “for God cannot be tempted by evil, nor does He himself tempt anyone” (1:13).

Outlines of the Epistle

Chapter 1

- Temptation originates in our own sinful passions (1:14).
- Warning against deception - every good gift and every perfect gift is from above, and comes down from the Father of Lights (1:17).
- God provides salvation of His own will (1:19).

Outlines of the Epistle

Chapter 1

- Being doers not just hearers of the word (1:19-27).
- Verses 1:26-27 give three examples of the relationship between faith and works:
 - (1) mastery over speech
 - (2) ministry to the needy
 - (3) moral purity in thought and deed.

Chapter 1

الإيمان والتجارب

"يعقوب عبد الله والرب يسوع المسيح، يهدي السلام إلى الاثني

عشر سبطاً الذين في الشتات" [1]

لم يذكر القديس يعقوب نَسْبَهُ حسب الجسد للرب يسوع بل يدعو نفسه "عبداً".

هكذا يحب القديس يعقوب الرب إلى درجة العبودية، يفرح جداً أن يترك للمحبوب أن يفعل به ما يريد.

هذه عبودية، لكنها لا عن قسر وإكراه بل في حب ورضا "حرية الإرادة".

هذا القول يكشف عن عظمة حب القديس يعقوب واعتزازه بالتعبد لله في تواضع حقيقي فيؤكد أنه "عبد الله والرب يسوع المسيح".

Chapter 1

"احسبوه كل فرح يا إخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة" [2]

في حديث القديس يعقوب عن التجارب والآلام، يريد أن يبث فيهم روح الشجاعة كإخوة.

وكلمة "تقعون" في اليونانية لا تعني السقوط أو الدخول في تجارب،

إنما تعني حلول التجارب واحاطتها بالإنسان من الخارج، كما تحمل

معنى المفاجأة في الحلول وعدم توقعها. بهذا فإنه لا يتكلم عن

التجارب التي تتبع من داخل النفس، بل التي تحل بنا من الخارج.

ولماذا نتقبل هذه التجارب المتنوعة بكل فرح:

"عالمين أن امتحان إيمانكم ينشئ صبراً" [3]

لأننا في هذا نتشبه بالرب يسوع.

Chapter 1

"لكي تكونوا تامين وكاملين غير ناقصين في شيء" [4]

تكون تامين أي ناضجين روحياً، فكما أنه لا يكفي لزراعة شجرة أن نلقي البذرة ونرويها ونعتني بها، لكن مع اهتمامنا بها يلزم أن نصونها من الرياح في بدايتها، ثم نعرضها لها قليلاً قليلاً حتى تنضج، هكذا لا يكفي أننا نؤمن بالمصلوب، وإنما يلزمنا بعد ولادتنا بالمعمودية أن نشترك مع الرب في آلامه حتى ينمو فينا الإنسان الجديد، وينضج يوماً فيوماً في رجولة روحية. **كاملين وغير ناقصين في شيء**... أي ليس فقط تامين، ولكن هذا النضوج يشمل كل جوانب الحياة الروحية. حقاً في أشياء كثيرة نعثر جميعنا (يعقوب 3: 2)، لكننا كأولاد لله ففي جهادنا، نسمع كلمات القديس بطرس:

"إله كل نعمة الذي دعانا الى مجده الأبدي في المسيح يسوع بعدما تألمتم سيراً هو يكملكم ويثبتكم ويقويكم ويمكّنكم" (1 بطرس 5: 10)

Chapter 1

كيف نحتمل التجربة؟ باقتناء الحكمة السماوية
"إن كان أحد تعوزه حكمة فليطلب من الله الذي يعطي الجميع بسخاء
ولا يعير، فسيعطى له" [5]

بالحكمة السماوية يقف الإنسان على إرادة الله ويدرك مواعيده للصابرين إلى المنتهى، فيفرح بالتجارب كمن وجد غنيمة.

وإن الله "يعطي الجميع" أي يهب كل من يطلب، لأنه لا يحابي أحداً.

وهو يعطي بسخاء، أي بفيض، مجاناً بلا قيد ولا شرط. يعطي ولا يعير، لأنه أب، والأب يفرح بعطائه لابنه كل شيء.

Chapter 1

لكن لماذا لا ننال أحياناً؟ ليس السبب في الله، بل فينا نحن بسبب عدم إيماننا، لذلك يقول:

"ولكن ليطلب بإيمان غير مرتاب البتة لان المرتاب يشبه موجاً من البحر
تخبطه الريح وتدفعه" [6]

وكما قال السيد الرب:

"وكل ما تطلبونه في الصلاة مؤمنين تنالونه" (متى 21: 22)
"كل ما تطلبونه حينما تصلون فأمنوا أن تنالوه فيكون لكم"
(مرقس 11: 24)

"ولكن ليطلب" الحكمة "غير مرتاب البتة"، أي من غير أن ينقسم قلبه بين التجانه إلى الله واهب الحكمة واعتماده على حكمته الذاتية، أو بين محبة الله ومحبة الأمور الزمنية أو سماع صوت الله وكنيسته أو سماع كلام العالم.

Chapter 1

"...لأن المرتاب يشبه موجاً من البحر تخبطه الريح وتدفعه" [6]

أي يكون كالموجة التي تدفعها الريح على الصخر فتصير رذاذاً.

"فلا يظن ذلك الإنسان أنه ينال شيئاً من عند الرب. رجل ذو رأيين
متقلقل في جميع طرقه" [7 - 8]

أي أن هذا الانسان بينما يصلي يضع في قلبه أن صلاته لن تُستجاب.
فالسؤال الآن:

لماذا إذاً تصلي؟ وكيف يعطيك الله سؤل قلبك وأنت لا تريد؟
أذكر أن الله يحترم حرية ارادتك ولن يفرض عليك أي عطية.

Chapter 1

فكيف تحصل علي سؤال قلبك؟ بالاتضاع:
"وليفتخر الأخ المتضع بارتفاعه. وأما الغني فباتضاعه، لأنه كزهر
العشب يزول" [9 – 10]

إذ ينحني منسحقاً يلتصق بصليب الرب، فيرتفع مبتهجاً غالباً بقوة
القيامة.

وأما الذي يفتخر بغناه في أمور العالم كالماديات أو معرفة الناس أو قوة
الحجة والإقناع الخاطئ والإدانة... الخ، فعليه أن يتضع لكي تستجاب
صلواته وينال الحكمة ليحتمل التجربة.

يجب عليه أيضاً أن يدرك زوال العالم وأنه غريب يعيش في الدنيا
والأرض ليست وطنه الحقيقي فيرتفع إلى السماويات، إلى حياة أفضل،
محتملاً كل ألم وتجربةٍ بغير تدمير، إذ كل ما في هذا العالم يزول.

Chapter 1

فكيف تحصل علي سؤال قلبك؟ بالاتضاع:
"وليفتخر الأخ المتضع بارتفاعه. وأما الغني فباتضاعه، لأنه كزهر
العشب يزول" [9 – 10]

إذ ينحني منسحقاً يلتصق بصليب الرب، فيرتفع مبتهجاً غالباً بقوة
القيامة.

وأما الذي يفتخر بغناه في أمور العالم كالماديات أو معرفة الناس أو قوة
الحجة والإقناع الخاطئ والإدانة... الخ، فعليه أن يتضع لكي تستجاب
صلواته وينال الحكمة ليحتمل التجربة.

يجب عليه أيضاً أن يدرك زوال العالم وأنه غريب يعيش في الدنيا
والأرض ليست وطنه الحقيقي فيرتفع إلى السماويات، إلى حياة أفضل،
محتملاً كل ألم وتجربةٍ بغير تدمير، إذ كل ما في هذا العالم يزول.

Chapter 1

فكيف تحصل علي سؤال قلبك؟ بالاتضاع:

"لأن الشمس أشرقت بالحر، فبيست العشب، فسقط زهره، وفني جمال منظره. هكذا يذبل الغني في طريقه" [11]

إن كنا لا نتعلم من الكتاب المقدس والكنيسة، فلننظر حولنا ونري الطبيعة الجميلة حولنا والزهور والورود التي تدبل بمجرد شروق الشمس وهبوب الرياح الحارة عليها حتى تجف وتجمع للوقود. فإن تركنا أنفسنا لشمس التجارب وبريق العالم وغناه المهلك، يفني جمالنا الذي هو علي صورة الله ومثاله وتجف حياتنا الروحية ونجد أنفسنا عبيد للعالم ورئيسه الشيطان.

إذاً لنرفع أنظارنا إلى السماويات، بدلاً من أن نشتغل بجمال العالم الزائل كالعشب، وبهذا تتحول تجاربنا إلى موضوع كله فرح.

Chapter 1

"طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة، لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب للذين يحبونه" [12]

وإذا يرتفع نظرنا إلى السماويات، تاركين العالم وبريقه الخادع، نرتقي إلي حياة عملية وحب حقيقي للرب يسوع فننال "إكليل الحياة".
"طوبى للرجل..." أي مبارك هذا الانسان الذي يحتمل التجارب وبها يصير حبيب لله، ويحصل على إكليل الحياة الأبدية؛ كما يقول معلمنا القديس بولس:

"أسر بالضعفات والشتائم والضرورات والضيقات لأجل المسيح. لأنني

حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" (2 كورنثوس 12: 10)

فإن كانت النار تمحص الذهب والفضة أي تنقيهم من الشوائب، فإن التجارب تنقي الانسان من حب العالم وشهواته.

Chapter 1

"لا يقل أحد إذا جُربَ إنني أُجرب من قِبَلِ الله، لأن الله غير مُجربٍ بالشرور، وهو لا يُجرب أحداً" [13]

الشرور لا تعني ما قد يحل بنا من تجارب أو كوارث أو ضيقات، بل الخطيئة والظلمة. وهذا الأمر الذي لا يتفق مع طبيعة الله كأي القداسة. فلا يستطيع أحد أن ينسب أي شر إلى الله أو أنه يقف وكأنه مقيد أمام أي شر. الله لا يجرب أحد ولكنه قد يسمح بالتجارب من أجل خلاصنا ولكن علي قدر احتمالنا، كقول القديس بولس:

"لم تصبكم تجربة الا بشرية ولكن الله امين الذي لا يدعم تجربون فوق ما تستطيعون، بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا ان تحتملوا" (1)

كورنثوس (10: 13)

أما الشر أي الخطيئة، فلا يحرضنا الله عليها، بل ولم يخلق فينا عواطف أو دوافع أو طبيعة شريرة، بل كل ما خلقه فينا هو حسن جداً. ونحن بحرية إرادتنا، انحرطنا عما هو حسن لنشبع بما هو ليس حسن. فالحواس والعواطف والدوافع كلها بلا استثناء يمكن أن توجه كطاقات للخير متى سلمت في يد الله، وطاقات للشر متى نُزعت عنا نعمته.

Chapter 1

"لكن كل واحد يُجرب إذا انجذب وانخدع من شهوته. ثم الشهوة إذا حبلت تلد خطيئة، والخطيئة إذا كملت تنتج موتاً" [14 - 15]

الانجذاب والاختداع: يقوم عدو الخير بإثارتنا بمثيرات داخلية وخارجية كثيرة بلا حصر، من لذات جسدية وملذات العالم وكراماته وأحزانه. هذه المثيرات مهما اشتدت ليست لها قوة الإلزام بل الخداع لكي ما يخرج الإنسان من حصانة الله، ويفلت من بين يديه، منجذباً ومنخدعاً وجارياً وراء الخطيئة.

يؤكد ربنا يسوع المسيح قائلاً: **"خرافي تسمع صوتي... ولا يخطفها أحد من يدي" (يوحنا 10: 27-28)**، أي لا توجد قوة مهما بلغت يمكن أن تخطف نفس المؤمن الذي يسمع لصوت الرب ويتبعه، أما إن امتنع المؤمن عن الاستماع لصوت الرب وقبّل باختياره وحرية إرادته الإنصات إلى صوتٍ آخر، للحال ينخدع وينجذب من دائرة السيد الرب إلى دائرة الخطيئة.

Chapter 1

الشهوة إذا حبلت تلد خطية: الشهوات تذكرنا بخطية الزنا التي قد ينتج عنها حبل فتلد الخطية خطية أخرى، أي تنمو الخطية مثل الجنين الذي ينمو يوماً فيوماً.

ثم تكتمل الخطية **بالولادة** مثلما يكتمل نمو الجنين وتلد ابناً هو "الموت"، لأن الخطية تحمل في طياتها جرثومة الموت.

إذن يليق بنا أن ندرك مراحل الخطية الثلاث (الانجذاب لها، التلذذ بها، تنفيذها) حتى نحاربها بالرب يسوع منذ بدايتها.

Chapter 1

الله أبونا السماوي، لا يهب إلا الصلاح:
"لا تضلوا يا إخوتي الأحباء. كل عطية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق، نازلة من عند أبي الأنوار. الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران" [16 - 17]

في كل مرة نصلي نقول: "فلنشكر صانع الخيرات..." لأننا لا نعرف مصدراً للخيرات غير الله. وهنا يحذرنا القديس يعقوب الأ نضل، فنظن أنه يمكن أن يصدر عن الله غير الخير والصلاح، أو نحسب أننا نقدر أن ننال صلاحاً بطريق آخر غير الله. نَسَبُ الشر إلى الله ضلال، لأن الله "أب الأنوار". وطلب الصلاح من غير الله ضلال، لأنه هو "أب" لا يقبل أن يلتجئ أولاده إلى أب غيره! إذن كل عطية صالحة أي لخيرنا، وكل موهبة تامة مُقدّمة كهبة مجانية ليس فيها عيب أو نقصان هي من فوق نازلة، أي يوجد فيض مستمر من السماء تجاه البشر، من الأب نحو أولاده.

Chapter 1

وكما يُدعى إبليس **"كذاب وابو الكذاب"** (يوحنا 8: 44)، يُدعى الله **"أبي الأنوار"** أي القديسين النواريين والملائكة. إنه النور الحقيقي وواهب النور.

إنه ليس كالشمس المنظورة التي تعكس نورها على الكواكب الأخرى، لكنها تتغير ويأتي اليوم الذي فيه تزول، إنما هو شمس البر الذي ليس عنده تغيير ولا ظل دوران.

أب ينير أولاده، وأبوتة المنيرة ثابتة لا تتناقص، يجذب أولاده ليستيروا منه. كيف يتم ذلك؟ خلال أشعة محبته المعلنة في عطاياه الزمنية والروحية يجذب أنظارنا وينير عقولنا، فنراه ونحبه.

Chapter 1

عطية واحدة خلال كل عطاياه التي بلا حصر ومواهبه التامة يلزم ألا تفارق ذهننا أبداً، وهي عطية الميلاد الجديد الذي نلناه بالمعمودية، فصرنا له أولاداً، وهو أب لنا، إذ:

"شاء فولدنا بكلمة الحق لكي نكون باكورة من خلانقه" [18]

يا لها أشرف عطية أننا بالرب يسوع **"كلمة الحق"** الذي مات عنا بالجسد وقام، وهبنا بروحه القدس أن نولد لله والكنيسة، ولادة جديدة روحية بالمعمودية.

بهذه الولادة يجدر بنا أن نرتبط بالرب يسوع **"البكر"**، فنصير نحن أيضاً **"باكورة من خلانقه"**.

Chapter 1

موقفنا كأولاد لله أولاً: مسرعاً في الاستماع
"إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ. لِيَكُنْ كُلُّ إِنْسَانٍ مُسْرِعاً فِي الْإِسْتِمَاعِ، مِيطْنًا فِي التَّكْلِمْ، مِيطْنًا فِي الْغَضَبِ" [19]

إِذَا يَا إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ، أَي فَلَنتَذَكُرُ يَا إِخْوَتِي الْأَحْبَاءَ وَاجْبِنَا الْعَمَلِي وَالتَّزَامِنَا كَأَوْلَادِ اللَّهِ بِالْعَمَلِ بِوَصَايَاهُ.
وَأَوَّلُ وَاجِبٍ نَلْتَزِمُ بِهِ هُوَ أَنَّنَا إِذْ وَلَدْنَا بِكَلِمَةِ الْحَقِّ بِالْمَعْمُودِيَّةِ يَلِيقُ بِنَا أَلَّا نَفَارِقَ "كَلِمَةَ الْحَقِّ" بَلْ نَسْرِعْ دَوْمًا لِلْجُلُوسِ عِنْدَ أَقْدَامِ رَبِّنَا يَسُوعَ "كَلِمَةَ الْحَقِّ" مَعَ مَرْيَمَ أُخْتِ لِعَازِرَ، لِنَسْمَعَ إِلَى حَدِيثِهِ الْعَذْبِ الْمَمْلُوءِ حَبًّا.
ثانيًا: مِيطْنًا فِي التَّكْلِمْ.
وكَمَا يَقُولُ الْقَدِيسُ أَرَسَانِيُوسُ مَعْلَمُ أَوْلَادِ الْمُلُوكِ:
"كَثِيرًا مَا تَكَلَّمْتُ وَنَدِمْتُ وَأَمَا عَنِ الصَّمْتِ فَمَا نَدِمْتُ قَطُّ"

Chapter 1

يَعْلَمُنَا الْكِتَابُ الْمَقْدِسُ أَنَّهُ "لِلسَّكُوتِ وَقْتُ وَلِلتَّكْلِمْ وَقْتُ" (جَامِعَةٌ 3 : 7).
بِوَجْدِ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ لِلسَّكُوتِ وَثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ لِلْكَلامِ:

1. **الصمت المقدس**، وهو أن يصمت الفم ليتكلم القلب مع الله.
2. **الصمت الباطل**، وهو أن يصمت الفم دون أن ينشغل القلب بالله.
3. **الصمت الشرير**، وهو أن يصمت الفم وينشغل الداخل بالشر.

1. **الكلام المقدس**: وهو الكلام الذي يُظهر رائحة بخور تدبيرنا الداخلي المملوءة بحكمة والذي ينفع لبنيان أنفسنا وبنيان الآخرين.
2. **الكلام الباطل**: وهو الحديث الذي ليس للبنيان وبلا معنى، وهذا نعطي عنه حساباً (متي 12 : 36).
3. **الكلام الشرير**: الذي يهدم النفس ويهدم الآخرين.

Chapter 1

ثالثاً: مبطناً في الغضب

"مبطناً في الغضب، لأن غضب الإنسان لا يصنع برّ الله" [20]

دُعِيَ الله بطويل الأناة وبطيء الغضب، لهذا يجدر بأولاده أن يتشبهوا بأبيهم، فلا يطلبوا الانتقام ولا يفعلوا، بل في طول أناة يترفقوا بالجميع. فغضب الإنسان لا يصنع برّ الله، وكما يقول القديس أوغسطينوس أن الإنسان مهما ارتكب من خطية يستطيع في نفس اللحظة أن يقف نادماً ويشعر بحبة الله طويل الأناة، لكن في لحظات الغضب لا يقدر الإنسان أن يقف للصلاة، بهذا يحرم نفسه من برّ الله.

ويقول أيضاً: لا تظنوا أن الغضب أمر يستهان به، إذ يقول المرتل: "تعكرت من الغضب عيناى" (مزمور 6: 7)، وبالتأكيد لا يقدر من تتعبه عيناه أن يعاين الشمس، وإن حاول رؤيتها تؤذيه ولا تبهجه.

Chapter 1

رابعاً: يجب أن نقلع بذار الشر، غارسين بذار كلمة الله
"لذلك اطرحوا كل نجاسة وكثرة شر، فاقبلوا بوداعة الكلمة

المغروسة، القادرة أن تخلص نفوسكم" [21]

إذ فنحن كأولاد للحق، يجب علينا أن نوجه أنظارنا إلى "كلمة الحق" القادرة أن تأتي فينا بثمر كثير.

ولكي تمتلئ حياتنا بكلمة الحق، يجب علينا أن نطرح كل نجاسة وكثرة شر كما يجب أن نزرع كلمة الله وننميها في قلوبنا.

نلاحظ أن القديس يعقوب يُحدِّث أناساً مؤمنين ومُعَمِّدين ومع ذلك يقول: "قادرة أن تخلص نفوسكم" ولم يقل "خلصت نفوسكم"، لأن الخلاص أمر مستمر يعيش فيه المؤمن كل أيام غربته، وليس أمراً حدث وانتهى. وكأنه ينصحنا أن نخضع بروح الوداعة لكلمة الله، بدون كبرياء، لأنه يلزمنا أن نثابر كل أيام غربتنا حتى لا نفقد الطريق.

Chapter 1

هذا الخضوع يلزم أن يكون عملياً وليس مجرد حفظ للكلمة أو
استماع نظري لها، إذ يقول
"ولكن كونوا عاملين بالكلمة، لا سامعين فقط خادعين نفوسكم"

[22]

"لأن ليس الذين يسمعون الناموس هم أبرار عند الله بل الذين يعملون
بالناموس هم يبررون" (رومية 2: 13)

وقد شبه الرب السامعين غير العاملين برجل جاهل أضاع بيته السماوي:
"وكل من يسمع اقوالي هذه ولا يعمل بها، يشبه برجل جاهل بنى بيته
على الرمل. فنزل المطر وجاءت الأنهار وهبت الرياح وصدمت ذلك البيت
فسقط وكان سقوطه عظيماً" (متي 7: 26 - 27)

Chapter 1

ويشبهه القديس يعقوب بالآتي:

"لأنه إن كان أحدكم سامعاً للكلمة وليس عاملاً، فذاك يشبه رجلاً ناظراً
وجه خلقته في مرآة. فإنه نظر ذاته وللوقت نسي ما هو" [23 - 24]

مثل انسان ينظر في مرآة وللوقت نسي ما هو، أي ينسي خالقه "وجه
خلقته".

وينسي ضعفه ونقائصه فيفكر في خطايا الآخرين ويدينهم وينسي جهاده
الروحي ليحافظ على بيته السماوي بدلاً من أن يضيعه ويسقطه سقوطاً
عظيماً.

لأنه متى أدرك الإنسان مركزه كابن لله لا يكف عن الالتصاق بأبيه
ومناجاته متشبثاً بحقوقه للحياة المقدسة.

Chapter 1

"ولكن من اطلع على الناموس الكامل، ناموس الحرية، وثبت، وصار ليس سامعاً ناسياً، بل عاملاً بالكلمة، فهذا يكون مغبوطاً في عمله" [25]

إذ يلهج في الناموس، ناموس الحرية، أي الإنجيل، الذي حررنا بقوة الدم من سلطان الخطيئة، وَوَهَبْنَا حُرِيَّةَ الأبناء، فإنه بهذا تصير كلمة الله بالنسبة له عملية، فلا يكون سامعاً ناسياً بل ثابتة فيه.

هذا العمل يعيننا بالرغم من صعوبة الوصيَّة، إذ نحمل نيرها لا بتذمر كعبيد أذلاء، ولا من أجل المنفعة كأجراء، بل نفرح بها كأبناء يتقبلون وصيَّة أبيهم، لهذا يكون كل منا **"مغبوطاً في عمله"**. بهذا يقول الإنسان لخالقه: "تيرك هين وحمك خفيف" رغم ما يجاهد به وثابر فيه ويتحمله ويتخلى عنه من أجل الرب!

Chapter 1

خامساً: ملجماً لسانه

"إن كان أحد فيكم يظن أنه دينٌ وهو لا يلجم لسانه، بل يخدع قلبه، فديانة هذا باطلة" [26]

الديانة الحقيقية هي التي تنبع من الداخل، من القلب، إذ:

"مجد ابنة الملك من الداخل" (مزمو 44 قبطي: 15 – '45: 13)

"الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يُخرج الصالحات" (لوقا 6: 45)

على هذا الأساس ظن البعض أنه لا حاجة لضبط اللسان بدعوى أن القلب طيب والعبادة بالروح... لكن الرب الديان يقول:

"من فضلة القلب يتكلم اللسان" (متي 12: 34)

سأل أخ شيخاً: يا أبي إني أشتهي أن أحفظ قلبي. فقال له الشيخ: كيف يمكنك أن تحفظ قلبك وفمك الذي هو باب القلب مفتوح سايب؟
إذن من لا يضبط لسانه يخدع قلبه، فبينما يظن أنه دينٌ إذ بديانته باطلة.

Chapter 1

سادساً: يرحم إخوته
"الديانة الطاهرة النقية عند الله الآب هي هذه افتقاد اليتامى والأرامل
في ضيقتهم" [27]

لم يقل القديس يعقوب "الديانة الطاهرة... هي الإيمان" إنما كشف عن الجانب العملي ليس تجاهلاً أو استهتاراً بالإيمان، لكن تأكيداً للأعمال المرتبطة بالإيمان. فإذ يقيم الآب نفسه **أباً للأيتام وقاضياً للأرامل** (مزمو 68: 5)، لهذا فإن من كانت ديانته طاهرة يلزمه أن يتمثل بأبيه.

وقد اهتمت الكنيسة بتحويل طاقات هؤلاء الأرامل إلى العبادة أو الخدمة التي تتناسب معهن، الأمر الذي جعل كثيراً من القديسين كتبوا بفيض عن "الترمل وشروطه وقوانينهن ونظامهن".

Chapter 1

سابعاً: أن يحفظ الإنسان نفسه بلا دنس
"وحفظ الإنسان نفسه بلا دنس من العالم" [27]

بدأ أولاً بالترفق بالمتألمين أي اليتامى والأرامل، لأنه بدون رحمة بالآخرين كيف نستعين برحمة الله لكي تحفظنا من دنس العالم وشهواته؟
إذن لنرحم فيما هو قليل ليرحمنا الله في الكثير.
وإذ يحفظ الإنسان نفسه بلا دنس، لا يعطي لإبليس أي حق للملكية في داخله، بهذا تبقى النفس مقدسة للرب وحده.